

منهما ما وافقك والله اعلم .  
 وسوف نبحت في عدد قادم عن الضيفى عند سائر الاقوام . وكل  
 آت قريب .

### المباني الحديثة في البريم

وصف احد مكاتبى جريدة الزهور البغداديّة هذه القرية وزار  
 مبانيها فكتب فصلاً نخلص منه ماياتى قال :  
 البريم بفتح الراء : اسم قرية من قرى العراق المعجمى واقعة  
 على ضفة شط العرب الكبير الذى يجمع ماؤه من دجلة والفرات وهى  
 فى منتصف الطريق تقريباً الموديه من ولاية البصرة الى قم خليج فارس .  
 وقد سعت شركة انكليزية وهى شركة النفط الانكليزية الفارسيه برضى  
 حكومة ايران لتعمير هذه القرية بناء على ان تكون هذه القطعة  
 مستودعاً للزيت الحجري وقد نالت الامتياز باستخراجه من ارض  
 راضى لمدة خمسين سنة ( والاصح لمدة ٧٥ سنة ) وقد اصبحت اليوم  
 مقاماً خطيراً فى العراق لكثرة مايرد اليها من المعدات الحربية الكافية .  
 اه كلامه .

وقد مدت الشركة الانكليزية المذكورة قساطل من حديد اى  
 انابيب تنحدر من محل مخرج النفط الى البريم حتى اذا تفجرت العيون  
 نصب سائلها فى الاحواض التى قدركبت فى بطونها تلك الانابيب فينحدر  
 الزيت الحجري الى البريم ومن هناك يحمل الى البلاد ليباع فيها . ولا  
 قل ان المسافة بين رامهرمز وبين البريم عظيمة وان بين عيون النفط

وهذه القرية نهر بهمشير . فإن الانابيب قد مدت على طول المسافة  
وليس هناك ما يحول دونها .

ومساحة الارض التي يديها بعمارتها تقدر بعشرة آلاف متر  
ويحيط بها مشبك من نسيج الحديد . وتنقسم مبانيها على زوايا مكاتب  
الزهور الى قسمين : قسم لمستودع الذخائر الحربية ( كذا . والاصح انه  
ديوان العمال والمتوظفين في اشغال الزيت Office des employés  
والصيدلية ) وقسم للزيت الحجري .

فاما معاهد القسم الاول وهو القسم الشمالي فاهم ما فيه  
قصر ذو طبقتين مطل على الشط لم تر العيون مثل حسن بنائه  
وضخامته في ولاية البصرة . وعن يسارك مساحة من الارض  
تكون في مستقبل الزمان حديقة غناء . وقد خُطت على هيئة  
مضلع تمتد احدى اضلاعه امتداداً حتى تحاذي منتصف بورة القصر  
الشمالية . ومن ثم يكون للقصر فجواتان غربية وشرقية . يقال : انهما  
دبرتا على هذه الصورة لتكونا محلين للجلوس متى تفرغت اغصان  
الاشجار واشتبكت فيها الافان بمتدة من الحديقة الى القصر . قال  
المكاتب : وعندى انهما ستكونان غطاءين لمخزين تحت اطباق الترى  
تودع فيهما القنابل الجهنمية حفظاً لها من حرارة النهار ووهج الشمس  
فتبقى تلك الذخائر في مامن من عوامل اشتداد الحر وايدي العداة فضلاً عن  
انها تبقى هناك في هواء معتدل طول السنة لترطيب عروق الاشجار له .  
قلنا هذه افكار خطرت للمكاتب وليس الى اليوم ما يؤيد هذا

الظن . وترى اليوم في شرقي القصر وقريباً منه اربعمائة حوضاً صغيراً لتصفية الزيت الحجري وقد تم عملها . وبجانبا يبنى سبعة احواض كبار تم بناء حوضين منها . يسع كل واحد منها ٣٠٠,٠٠٠ تنكة ( اى صندوق من الصفيح المستعمل لنقل النفط الى البلاد وسعة كل تنكة ١٩ لترأ ) وفوق كل حوض من هذه الاحواض كبيرة كانت اوصغيرة مشبك من الحديد .

وقد مد اليوم سلك للبرق (تلفراف) وسلك للمسرة [١] (اى التلفون)

[١] يصح استعمال لفظة المسرة للتلفون لان التلفون يتقل لك صوت من تريد ان تسمعه بواسطة سلك تنعش الكهرباء وتجري في اعصابه حركة ذوى العقول النيرة فتدب فيه الحياة . فيطلع على افكارك من تكلمه بدون ان يسمع خطابك من يتطال الى تنشد الاخبار . وهذا ما تراه في لفظة المسرة . فانها مشتقة من ساره يساره اى تاجاه سراً . قال في التاج : المسرة بكسر الميم : الآلة التى يسار فيها كالطومار وغيره . اه . فقوله كالطومار ينطبق على ما يسميه الفرنسيون Tuyau acoustique وقوله « وغيره » يطلق من باب التوسع على التلفون . لان الذى كالطومار او ان شئت فقل كارببيج النار جياة او انبوبها قد زال استعماله من بين القوم واتخذت عوضه هذه الآلة المعروفة بالتلفون . وهى التى نطلق عليها من الآن وصاعداً اسم المسرة . واما Tuyau acoustique فهو « انبوب السماع » جريباً على التسمية الانجليزية .

واما اذا قلت لى : وكيف يجوز بناء اسم الآلة من الفعل غير الثلاثى اذ هو خلاف كلام الصرفيين الواضح في هذا الباب . قلنا قد وردت الفاظ كثيرة مصوغه للآلة بدون ان تكون ثلاثية . وان لم يصرح النحاة بها الا ان اللغويين صرحوا بوجودها وباستعمالها . من ذلك : الميضأة بمعنى المطهرة وهى من توضع والثدنة من اذن . ومثلها كثير في لغة الفصحاء .

وذلك في نية ضم شتات المدن والقرى بعضها الى بعض ،  
فضلا عن جمع امر المتوظفين ليكونوا يداً واحدة مع المدير الاكبر .  
وفي اواخر شهر تموز واوائل آب من هذه السنة وصل الى الشركة  
جميع الادوات اللازمة لتتوير المدينة ومحلاتها بالكهربائية . وقد  
شرعوا في وضعها منذ شهر ايلول . وهي عن قريب تتم على الوجه  
الاكمل .

وقد جلبت تلك الشركة الانكليزية ايضاً آلة عظيمة لصنع الآجر  
بطريقة سريعة وحسنة وعلى قدر واحد . كما انها مدت سكة حديد  
لنقل الادوات والاحمال والأثقال الداخلة في اشغالهم . وهناك انبار  
كبير طوله مائة متر في عرض ٧٥ متراً مبنى بالآجر البصرة ومشدود  
بعضه الى بعض بالملاط ( شيمتو ) والحديد لحمل البضائع فيه .

قال عبد العزيز افندي الطباطبائي : اني طفت مدن قارة آسية  
فجبت الهند وجبال سرنديب وجزيرة قلفلان وجاوة وسومطرة وجزائر  
الفيابين حتى وصلت الى حدود اميركة الشمالية وشاهدت من  
مستودعات الزيت الحجري شيئاً كثيراً وسمعت تفاصيل جمّة عن كثير  
منها فلم اجد شيئاً لهذه المستودعات التي بنيت حديثاً في البريم بل ولا  
ما يقرب منها . وانما وجدتها على غرار القلاع بل هي بدون ابني  
فرق .

وفي القصر نوافذ كثيرة ووراء تلك البرك او الاحواض معمل  
عظيم يدأب في قطع الحدائد للاشغال الآلية فيحملها قطار يخترق

البقعة بأسرها طولاً وعرضاً فيوزعها على آلات صغار هناك . ومن نظر الى المعمل وكيفيه وضمه الى المباني الموجودة حوله والى ماينوى فيها ثم سمع بما يراد من تلك المشيدات في ارض رامز حول عيسون النفت يحكم عقله بضرورة النتيجة . وبان هذه الابنية لا تحتاج الى جلب معمل ( فبريقه ) كهذا . وانما جلبت آلاته لاعمال غير هذه الاعمال ولنغير ماتدركه الحواس الآن . وانه اعلم بالسرار وبما تخفيه الضمائر . اما معاهد القسم الثاني فهي الابنية القائمة بجوار شط النهر . وهي عبارة عن ثلاثة مخازن طويلة متصل الواحد بالآخر وهي مسنمة ولولا تسليمها لما صرفت انها ثلاثة . وقد اقيمت ليوضع فيها مايتعلق بالبواخر التجارية من شحن ونفض . ويمر بها فرع من الخط الحديدى حتى يوافق المسناة من عن يمين المخازن ويسارها . وقد خطت بجانبها رسوم اخرى تبرز الى عالم الوجود شيئاً بعد شئ .

ان الرائي اذا قصر نظره على مجرد هذه البقعة لا يتصور انها للتجارة وبيع النفت ، لاسباب اذا علم بعدها الشاسع عن رامهرمز بل يتحقق ان في الامر اجحافاً بشؤون التجارة كيف لا والتجارة مبنية على اسس الاقتصاد وليس هنا ما يؤيد ان في هذه المباني الفخمة وهذه المشيدات الضخمة مايرى للعاقل ان الغاية منها توفير النفقات وتقليلها . اما اذا فزع الى الدلائل العقلية فتراه للحال يعدل عن هذه الفكرة ويقول لك : بل ان الغاية من هذه المباني وتخيرهذه البقعة من بقع ديار المعجم كلها هو الاستعداد لايقاع

مصيبتين في هذه البلاد وما جاورها :

الاولى ان موقع البريم السياسى ذو بال، اذ هو كموقع بلدة البحرين السياسى . فالسلطة المطلقة التى فازت بها انكلترة فى الخليج لم يبد أثرها الا بعد ما اتخذت اها مركزاً فى البحرين. فمركزها هناك هو الذى حولها الحول والطول فى الخليج وهو العامل الاكبر فى انتشار سياستها فى بر عمان من جهة ، وانبجها وابى شهر من الجهة الاخرى . اذ جزيرة البحرين واقعة فى منتصف الطريق الواصلة الجهتين الواحدة بالآخرى . وانت تعلم ان مركزها فى البحرين هو الامودج الذى جعل لها مركزاً آخر فى الكويت . وان كان للكويت اسباب اخرى فذلك لانافى هذه التى ذكرناها . فكأن انكلترة والحالة هذه قد اخذت على نفسها ان لا تذر شعباً من الشعوب الاسلامية خالياً من هيجان وقتها فكما انها كانت السبب الوحيد لتسهيل العشار الرحل من عشار الجزيرة والحويزة تريد ان تكون سبباً لاثارة قبائل العراق الحاضرة نتم لها بذلك حق المساواة والمؤاخاة فى نظر عدلها وانصافها . فباله من حق وبالها من مساواة ومؤاخاة .

والمصيبة الثانية هى : جعل البريم مقاما ابا يتولد منه عدة مراكز فى العراق المعجمى . اذ لو كان المركز على حافة نهر بهمشير الشرقية ( وهو على بعد ميل ونصف من البريم ) لما تمكنوا من التسلط التام على سكان العراق العربى والاختلاط بهم . ورب قائل يقول : ان المركز لو كان على ما ذكرت لصعب النقل

منه واليه . قلنا : ان صعوبة النقل موجودة اذا كانت البريم هي المحطة نظراً لبعدها عن زيت الحجر ، هذا مع شح الطرف عما يتطلب من النفقات التي لا توافق نجاح التجارة . واما لو كان هناك ما يسهل النقل كالبواخر الصغيرة مثلاً التي تقطر السفن المحملة ( وهذا محسوس ومصالحته ظاهرة ) فالمدول عنه الى ما هو اصعب لا بد له من مصلحة بينة . والحال ليس من مصلحة اكبر من تعدد المراكز التي تكون على حافات نهر بهمشير . وهنا يظهر ان جلب ذلك المعمل لم يكن من العيب .

والخلاصة ان موطن البريم سيكون بمنزلة الآلة الكهربائية التي تحرك جميع سائر المواطن وتذخر فيها اعظم القوى على حد ما يرى في مولد الكهرباء . والله اعلم بمصير الامور .

واما ما بقي من وصف البريم فهو : ان طريقها واسمها يبلغ عرضها ١٥ متراً . وهو اؤها حسن وشرب اهلها من ماء ( شط العرب ) وطعام اهلها وخضرهم تجلب من ارض العراق . وما بقي يجلب من بهمشير او ارض فارس .

وقد بنى فيها من القصور الى آخر شهر آب من هذه السنة سبعة وكلها ذات طبقتين . وثمانى دور ذات طبقة واحدة وفي كل دار عشر غرف . وفيها من الانكليز خمسة عشر رجلاً وكلهم من المتوظفين في اشغال الشركة . ومن الهنود رعية الانكليز اربعمائة عامل . ومن الوطنيين العثمانيين اثنا عشر عاملاً . ومن العجم او رعية ايران من عامل وحمال

ومستخدم مائة وخمسون. ومن اعراب البادية اربعون رجلاً. فتكون جملة المشتغلين في الشركة ووظائفها واعمالها ٦٣٧ نفساً. ويبلغ سكان البريم الف نسمة لا اكثر. وليس لاهل البادية دار مبنية باللبن الا دار السيد محمد وهو رجل نزل ذلك الموطن منذ اكثر من ٥٠ سنة، ويراس الاهالي باسم الشيخ خزعل امير المحمرة، وكل دعوى تقع هناك ترفع اليه فيقضها على الوجه الاصوب. وهو شيخ كبير السن له ابن اسمه السيد علي وهو ولي عهده.

ومن رجال البريم الملا سلمان وقد احتل ذلك الصقع منذ نيف وثلاثين سنة وله هناك مسجد يجتمع فيه المسلمون نهار كل جمعة. وللملا ابن شاب. وكلاهما في خدمة الانكليز مع ان املاك الملا كثيرة واسمه لاحاجة الى ان يستخدم في محل.

وفي شرقي هذه المخازن اربعة مواف ( ١ ) كبار لطبخ الاجر

( ١ ) الموافي جمع ميني وهو بيت يطبخ فيه الاجر ويسميه عوام العراق المفخرة، والفاخور، والفاخورة، والكورة وهذه بضم الكاف واسكان الواو وقد ورد ايضاً بهذا المعنى عند الفصحاء كلمة « قمين » قال في تاج العروس: القمين اتون الحمام، ومنه قيل للموضع الذي يطبخ فيه الاجر « قمين » اه. قلت والقمين كلمة يونانية معربة عن Kaminos ولم يذبه علي مجتمها احد ويربدون به الموقد ولاسيما موقد الاجر، وعليه فهذا هو المعنى الاصلي وذلك هو المعنى القرصي. بخلاف ما صرح به افويو العرب وليس للفظه قمين اصل في العربية، تنفرع منه المعاني بخلاف اليونانية فان القمين مشتق عندهم من قمن Kaminoo اي اشتغل شغلاً شاقاً او اشتغل بقرب النار او ما يقرب من هذا المعنى.

وبجانب كل منها آلات صفار لتقطيع اللبن وافراغه في القوالب وقصه  
وسحق مايتكسر منه .

وفي شمالي الالمانين ردهه كيرة مبنية بالاجر الصلب وبازائها شرقاً  
المستودع الحقيقي للزيت الحجري وهو حوض عظيم وله حيطان من  
حديد سمكها ثمانية امتار .

### سؤال الى العلماء ولاسيما المتصوفة منهم

#### بخصوص قدم الكرميين

جاء في كتاب محاضرة الابرار، ومسامرة الاخيار، في الادبيات  
والنوادير والاخبار، للشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي في الجزء الثاني  
من النسخة المطبوعة بالمطبعة العثمانية في مصر سنة ١٣٠٥ في الصفحة  
١٩٢ و١٩٣ ما هذا اعادة نصه بحرفه : « انشد ابن ثابت قال : انشدني  
الحسن بن محمد البلخي قال : انشدني طاهر بن الحسين وهو ابو الحسن  
الخزومي لنفسه :

ليس التصوف ان يلايك الفسق وعليه من نسج المسيح مرقع  
بطرائق بيض وسود لفتت فسكأته فيها غراب اقع  
ان التصوف ملابس متعارف فيه لوجوده المهيمن ينشع . اهـ  
وفي هذا الكلام اشارة الى ملابس الكرمليين في عصر الخزومي  
المتوفى في اوائل القرن الخامس للهجرة اي اوائل القرن الحادى عشر  
للمسيح . لانهم كانوا يلبسون اردية او اعبة بطرائق سود وبيض